

القىدار الجمهورية الإسلامية وعزمها

المكان: طهران

الحضور: حشود غفيرة من أهالي آذربيجان

المناسبة: ذكرى انتفاضة أهالي آذربيجان في 29 من بهمن

الزمان: 1391/11/28 هـ. 1434/4/5 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أرجوكم جمِيعاً أيها الإخوة الأعزاء، والأخوات العزيزات، والشباب الأعزاء، وخصوصاً عوائل الشهداء الكريمة، والعلماء والمسؤولون الذين قطعتم هذا الطريق الطويل، وحملتم إلى هنا في هذه المناسبة هدية قيمة هي هدية محبة أهالي آذربيجان للأعزاء ولطفهم ومقاؤتهم. نتمنى أن يمن الله تعالى عليكم جمِيعاً بتمام وكمال لطفه وشامل رحمته. وأهدي — هنا بواسطتكم إليها الإخوة والأخوات الأعزاء — السلام إلى كل أهالي آذربيجان وتبريز برجاتها ونسائها المتدينين. والحق أن تواجد آذربيجان وتبريز وسائر مدن تلك النواحي في كل الفترات والمراحل الماضية — منذ مائة عام أو مائة وخمسين عاماً وإلى اليوم — كان حاسماً في مسيرة الشعب الإيراني. وكذا الحال اليوم أيضاً. أنتم الذين استطعتم بهمكم، وغيرتكم وإيمانكم، وعزّمكم الراسخ صيانة عزة هذه البلاد وهذا الشعب مقابل الأعداء. ومع مضي كل يوم يزداد تألق آذربيجان أكثر في جميع المناحى والساحات. مضت خمس وثلاثون سنة على التاسع والعشرين من بهمن سنة 135:6 [18/02/1978م]، وآذربيجان اليوم من حيث الإيمان والاستقامة وال بصيرة والصمود متقدمة حتى قياساً إلى تلك الفترات المهمة والمصيرية الماضية. كل هذه المؤامرات، وكل هذه الخصومات الرامية إلى فصل مشاعر المكونات المتنوعة لهذا الشعب، كان تأثيرها معكوساً تماماً. أنتم الذين استطعتم أن تكونوا سباقين ورواداً دوماً. الواقع هو أنكم مرّساة استقرار هذا البلد. والحقيقة هي كما قلتم في شعركم، وأقولها أنا أيضاً: «آرام دل إيران سيزلر سيز» (1).

الخصوصية التي يشاهدتها المرء بوضوح في أهالي آذربيجان، وهي خصوصية موجودة في بعض مناطق البلاد، لكنها مشهودة في آذربيجان بنحو بارز، هي أن الكفاح والتحرّكات الغيورة لأهالي آذربيجان في الفترات المختلفة وفي أحداث الثورة الدستورية وفي أحداث الاحتلال العسكري، وفي مختلف القضايا والأمور — وقد كانوا في غالب هذه القضايا والأحداث سباقين ورواداً أمام الآخرين — كانت دوماً ممتزجة بالدين والإيمان الديني. مع أن التيار المستنير اليساري وكذلك التيار التنويري التابع للغرب كانوا ناشطين في منطقة آذربيجان — منذ الأيام الأولى للدخول التتوير

المريض إلى بلادنا – وحاولوا فصل الناس عن الدين، مع ذلك حين تنتظرون للنهايات التي تكونت في آذربيجان، والكثير منها كانت نهضات عامة شاملة للشعب الإيراني تحذر الآذربيجانيون في الطليعة، تجدون أنه على الرغم من تلك الجهود، فقد كانت حركة الشعب ورواده ومنطلقات التحرّكات الشعبيّة في آذربيجان أكثر صراحةً من غيرها في إصرارها والتزامها بالشؤون الدينية. في تبريز كان ستار خان يقول: إن فتوى علماء النجف في جيبي. أي إن هذا الرجل الكبير المناضل الشجاع كان ينظم عمله وأمره بتوجيه من العلماء والمراجع في النجف، وهذا على الصدّ تماماً من أفكار التيارات التوسيعية الشرقيّة والغربيّة وما أرادته لهذا البلد. وقد كان الأمر كذلك دوماً، وهو كذلك في الوقت الراهن أيضاً، وسيكون كذلك غداً أيضاً.

الشعب الإيراني جعل الإيمان الديني معياره وملاكه ودليله المادي. وقد سقنا المثال من آذربيجان، لكن الشعب الإيراني كله على هذا النحو في كل البلاد بدرجات قد تزيد أو تنقص. المسيرة مصحوبة بالغيرة والشجاعة والشعور بالمسؤولية، ولكن بتوجيه وهداية من الدين، وبدعم الإيمان الديني، وهذا شيء قيم جداً. ولذلك تلاحظون أن الأخطار التي تحدق عادة بالشعوب من قبل القوى المهيمنة في العالم وتزلزلها، لم تستطع زلزلة الشعب الإيراني. وفي الفترة الراهنة حيث قضية الحظر الاقتصادي والضغط، قالوا: نريد فرض حظر شالٌ على الشعب الإيراني، وقد فرضاً هذا الحظر. وقبل يومين أو ثلاثة من ذكرى الثاني والعشرين من همن بدأوا طوراً جديداً من الحظر. وقبل أشهر – في مرداد من هذا العام [آب 2012م] – كانوا قد قاموا بالفعل نفسه. أي إنهم – حسب ظنّهم – شددوا الحظر والضغط في أيام الثاني والعشرين من همن ذكرى انتصار الثورة الإسلامية. على أمل ماذا؟ على أمل زلزلة الناس وضعضتهم. مما كان الجواب؟ كان جواب الشعب الإيراني أن كانت تظاهرات الثاني والعشرين من همن هنّا العام أعظم من السنوات الماضية. الكل جاءوا وفي كل مكان، وبعمويات عالية، ووجوه مستبشرة. هذا هو شعب إيران. في كل سنة يوجه الشعب الإيراني للأعداء ضربة وبنهال عليهم كالصفيح، وقد أهان عليهم هذا العام أيضاً. أرى لزاماً عليّ ثانيةً – وإذا تكرّر هذا مائة مرة لما كان كثيراً – تقديم الشكر للشعب الإيراني على تواجهه العظيم المقتدر في الساحة. ينبغي للمرء أن يبدي الإكرام والإجلال أمام هذه المشاعر وال بصيرة. هذا هو شعب إيران.

الأعداء منفعون حيال هذا الواقع. خلافاً لما يحاولون إظهاره من إنهم في موضع الفعل، فهم ليسوا كذلك، إنما العدو من فعل أمّا الشعب الإيراني. شعب ذو عزيمة راسخة وبصيرة وإيمان يعلم ماذا يريد، ويعرف طريقه، ويصبر على الصعاب بكل شجاعة، والأسلحة السياسية والعسكرية

والأمنية والاقتصادية في مقابل هذا الشعب عاجزة، لذا فإن العدو في حالة منفعة؛ ولأن الأعداء منفعون تصدر عنهم تصرفات وخطوات غير منطقية.

وأقولها لكم: إن الساسة الأميركيان أشخاص غير منطقين، كلامهم غير منطقي، وأعمالهم غير منطقية وتعسفية. يتوقعون من الآخرين الاستسلام حيال ممارساتهم التعسفية وغير المنطقية. البعض يستسلمون. بعض الحكومات وبعض النخب السياسية في بعض البلدان يستسلمون مقابل وقاحة الأميركيان وتعسفهم، لكن الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية لا يستسلمان. لنظام الجمهورية الإسلامية كلمته ومنطقه وقدراته واقتداره؛ لذا فهو لا يستسلم مقابل الكلام غير المنطقي والممارسات اللامنطقية.

لماذا هم غير منطقين؟ دليل لامنطقيتهم هو التناقضات بين كلامهم وبين أعمالهم. يتكلمون بشكل ويعملون بشكل آخر. ولا دليل أدلّ على اللامنطقية من هذا. الإنسان المنطقي يقول كلمة مقنعة ثم يعمل على أساس هذه الكلمة، وهؤلاء السادة – الساسة الأميركيان وسائل أتباعهم من الغربيين – ليسوا كذلك. يقولون شيئاً ويدّعون شيئاً لكفهم يعملون بعكسه تماماً. وسأذكر لكم بعض النماذج:

يدّعون أنهم ملتزمون بحقوق الإنسان. نعم، الأميركيان يرفعون راية حقوق الإنسان، ويقولون: إننا ملتزمون بحقوق الإنسان، وليس في بلادهم – أمريكا – فقط بل في كل العالم. هذا كلام وادعاء، فماذا عن العمل؟ على مستوى العمل يوجهون أعنف الضربات لحقوق الإنسان، ويوجهون أكثر الإهانات والانتهاكات لحقوق الإنسان في مختلف البلدان ولشتى الشعوب. سجونهم الخفية في كل أنحاء العالم، وسجن غوانتانامو، وسجونهم في العراق – سجن أبي غريب – وهجماتهم على الناس المدنيين في أفغانستان وباكستان ومختلف المناطق، هذه نماذج من حقوق الإنسان الأمريكية المزعومة! تطلق طائرتهم من دون طيار فتتجسس وتقتل الناس، وتسمعون أخبار ذلك يومياً في أفغانستان وباكستان. وطبعاً نفس هذه الطائرات من دون طيار، على حد تعبير إحدى المجالس الأمريكية قبل عدة أيام، ستجلب لهم المتابع في المستقبل.

ويقولون: إننا ملتزمون بعدم نشر الأسلحة النووية. وقد كانت ذريعتهم للهجوم على العراق – قبل أحد عشر عاماً – ادعائهم إن نظام صدام يصنع السلاح النووي في العراق. وقد ذهبوا هناك ولم يجدوا شيئاً وتبين أن أقوالهم كاذبة. يقولون: إننا ملتزمون بعدم نشر الأسلحة النووية، وفي الوقت نفسه يدعمون ويدافعون عن حكومة شريرة تتلك الأسلحة النووية وقدّ باستخدامها هي الحكومة الصهيونية. ذلك قولهم وهذا فعلهم.

يقولون: إننا ملتزمون بنشر الديمقراطية في العالم — ولا شأن لنا الآن بعاهية الديمقراطية في أمريكا نفسها، ولا نناقش هذه المسألة — ورغم هذا الادعاء لا يكفون عن معارضة ومواجهة الجمهورية الإسلامية التي لها أوضح وأنصع الديمقراطيات في المنطقة. وفي الوقت نفسه يحكون وبكل وقاحة بلداناً في هذه المنطقة لم تشم ريح الديمقراطية، ولم تر شعوبها ولو لمرة واحدة لون الانتخابات وصناديق الاقتراع. هذا عن التزامهم بالديمقراطية! لاحظوا كم البوّن بين قولهم وفعلهم.

ويقولون: إننا نروم حل مشكلاتنا وقضايا إيران مع إيران. هذا الكلام قالوه مراراً، وراحوا يكرّرونه أكثر في الفترة الأخيرة. يقولون: نريد التفاوض وحل قضايانا مع إيران — هذا كلامهم — لكنهم عملياً يتسبّبون بالخطر والإعلام الكاذب، ويطلقون كلاماً غير مناسب وينسبون للجمهورية الإسلامية وشعب إيران دوماً أموراً لا حقيقة لها.

قبل أيام خطب رئيس جمهورية أمريكا وتحدث حول الشأن النووي الإيراني بطريقة وكان الخلاف بين إيران وأمريكا هو أن إيران تروم صناعة سلاح نووي. يقول: إننا سنحول قدر استطاعتنا دون صناعة إيران لسلاح نووي! لو كنا نريد أن نصنع سلاحاً نووياً كيف كان سيتمكنكم المسؤولون دون ذلك؟ لو أرادت إيران امتلاك سلاح نووي لما استطاعت أمريكا إطلاقاً الحيلولة دون ذلك.

إننا لا نروم صناعة سلاح نووي، ليس لأجل انتزاع أمريكا من ذلك، بل هذه هي عقيدتنا. نحن نعتقد أن السلاح النووي جريمة بحق البشرية ويجب عدم إنتاجه. والموجود منه في العالم يجب تدميره وإفائه. هذه هي عقيدتنا، ولا شأن لكم. لو لم تكن لنا هذه العقيدة وقررنا صناعة سلاح نووي، لما استطاعت أية قوة منعنا من ذلك، كما لم تستطع ذلك في موضع آخر، فهي لم تستطع ذلك في الهند، وفي باكستان، وفي كوريا الشمالية. وقد كان الأميركيان يعارضون ذلك لكن تلك البلدان صنعت السلاح النووي.

قولهم: «إننا لا نسمح لإيران بصناعة سلاح نووي» غش في الكلام. وهل النقاش حول السلاح النووي؟ ليس النقاش في الملف النووي الإيراني حول السلاح النووي، إنما النقاش حول أنكم تريدون منع الحق الأكيد والبين للشعب الإيراني، وهو التخسيب النووي والاستخدام السلمي للقدرات الداخلية التي يتمتع بها شعب إيران. وبالطبع هذا أيضاً لا يقدرون عليه، وسوف يفعل الشعب الإيراني ما يعتقد أنه من حقه.

الساسة الأميركيون يتحدثون بطريقة غير منطقية. ولا يستطيع المرء أن يتحدث استناداً إلى المنطق مع محاور غير منطقي؛ لأنه إنسان غير منطقي. وغير المنطقي يعني الإنسان الذي يعتمد منطق

القوة والعنف والكلام غير المبرر. هذه حقيقة أدركناها بكل وضوح طوال ثلاثين عاماً في تعاملنا مع مختلف القضايا العالمية. إننا ندرك من هو الطرف المقابل، وكيف يجب التصرف معه؟

لقد سجلتُ بعض النقاط في هذا الخصوص أذكرها لكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء ولكل الشعب الإيرلندي. وهذا الكلام طبعاً للشعب الإيرلندي. فأولئك حين يتحدثون.. رئيس جمهورية أمريكا حين يتحدث، وأعوانه وأنصاره من الساسة الأميركيان حين يتحدثون، إنما يتحدثون لمحادعة الرأي العام، سواء الرأي العام في العالم أو في المنطقة، أو إذا استطاعوا كانت محاوالمهم هذه موجهة للرأي العام الإيرلندي. إننا هنا لا نقصد الرأي العام العالمي، فالشبكة الخبرية العالمية التابعة للصهيونية والأميريكية لا تنقل كلامنا كما هو، أو إنها لا تنقله أساساً، أو تنقله ناقصاً، أو تنقله معكوساً تماماً. وإنما هنا أتحدث لأبناء شعبنا. اقتدار الجمهورية الإسلامية لا صلة له بالرأي العام العالمي. الجمهورية الإسلامية لم تكسب اقتدارها وعزتها وشرفها من الرأي العام العالمي، إنما اكتسبته من الشعب الإيرلندي نفسه. البناء المتين القوي الذي أوجده الشعب الإيرلندي وراح رحالته تنتشر اليوم في العالم كله تباعاً وتلقائياً، يعتمد على شعب إيران نفسه. إنني أتحدث لشعبنا ولا شأن لي بالآخرين، سواء أرادوا الإصغاء أم لم يريدوا، وسواء أرادوا نقل هذا الكلام أم أبويا، لكن شعبنا العزيز يجب أن يعلم. إذن، النقطة الأولى هي إنهم غير منطقين، ويتحدثون من دون اعتقاد وإيمان، وأقوالهم وأفعالهم غير متطابقة.

النقطة الثانية هي: أنهم تحدثوا عن المفاوضات وأن تأتي إيران لتفاوض معهم. والسلوك غير المنطقي الذي تحدثنا عنه مشهود حتى في دعوتهم هذه للتفاوض. غرضهم وغايتهم ليست حل المشكلات والقضايا - وسوف أوضح هذا لاحقاً - إنما غرضهم مجرد ممارسة دعائية يريدون من ورائها أن يثبتوا للشعوب المسلمة أن نظام الجمهورية الإسلامية بكل صلابته وصموده ومقاومته اضطر أخيراً لفتح باب المصالحة والحوار معنا. وحين يكون الشعب الإيرلندي هكذا، فما تقولون أنتم؟ هذا ما يحتاجونه لإطفاء نور الأمل، وبث اليأس في نفوس الشعوب المسلمة الناهضة، التي هبّ عليها في الكثير من البلدان الإسلامية حالياً نسيم الصحة، وراح تشعر بالعزّة في إطار الإسلام. لقد كان هذا أحد أهدافهم منذ بداية الثورة. منذ السنوات الأولى للثورة كان من أهدافهم أن يجرّوا إيران إلى طاولة المفاوضات والصفقات، ليقولوا: وأخيراً هل رأيتم كيف اضطرت إيران، التي تدعى الاستقلال والصمود وعدم الخوف والشجاعة، إلى الجلوس على طاولة المفاوضات؟ واليوم أيضاً يقصدون هذا الهدف ويرمون إليه. هذه قضية على جانب كبير من الأهمية. حين يكون الهدف من المفاوضات هدفاً غير مرتبط بالقضايا الأساسية، بل هدفاً

دعائياً، فمن المعلوم أن الطرف المقابل - وهو الجمهورية الإسلامية - ليس بالساذج أو الغافل، بل هو طرف يدرك هدفك، لذلك يردد عليكم بما يتناسب ونواياكم.

النقطة الثالثة هي: أن المفاوضات في عرف الأميركيان والقوى المهيمنة تعني أنه تعالىوا لتناول وتوافقوا على كلامنا وتقبلوه. هذا هو هدفهم من المفاوضات: تعالىوا لتناول حتى تكون نتيجة هذا الحوار والمفاوضات أن تقبلوا الشيء الذي لم تكونوا تقبلوه. وفي الإعلام الذي يطلقه الأميركيان الآن حول المفاوضات - وأظن أنكم تسمعون به منذ فترة - والضريح والصخب الذي يعملونه، ويقولون: نتفاوض مع إيران مباشرة ونفعل كذا وكذا، يلاحظ هذا المعنى بشكل كامل: لتناول كي نقنع إيران بالإقلاع عن التخصيب وعن الطاقة النووية. هذا هو الهدف. ولا يقولون: لتناول حتى تذكر إيران أدلتها ومسوّغاتها، ونقطع نحن عن الضغط في خصوص الملف النووي، وعن الحظر، وعن التدخل الأمني السياسي وغير ذلك. يقولون: تعالىوا لتناول لتوافق إيران على كلامنا!

هذه المفاوضات لا تنفع طبعاً، ولا تصل إلى نتيجة. حتى لو افترضنا أن الحكومة الإيرانية وافقت واجتمعت بالأميركيان وتفاوضت معهم. حين يكون هذا هو الهدف فماذا ستكون نتيجة المفاوضات؟ واضح أن إيران لن تتخلى عن حقوقها، في أيّ طور من أطوار المفاوضات، إذا وجدوا أن الطرف المقابل يقول كلاماً منطقياً لا يملكون له جواباً ورداً يقطعون المفاوضات، ويقولون: إن إيران غير مستعدة لقول شيء! والقنوات الإخبارية السياسية في أيديهم، ويمارسون الإعلام والدعائية كما يشاؤون. هذا ما جربناه. في غضون الأعوام العشرة أو الخمسة عشر الماضية حدث مرتين أو ثلاث مرات أن بعث الأميركيان - بخصوص موضوع محدد - لمسؤولينا يصرّون على وجود أمور جد ضرورية وفورية وواجبة، فتعالوا لتناول بشأنها. وذهب المعنيون من الحكومة - شخص واحد أو شخصان عادة - واجتمعوا بهم وتحاوروا، وبمجرد أن وجدوا منهم كلاماً منطقياً لا يملكون له جواباً قطعوا المفاوضات من جانب واحد! وبالطبع استفادوا إعلامياً من الأمر. هذه هي تجربتنا. و«من جرب المحرّب حلّت به الندامة».

النقطة الرابعة هي: إنهم يوهمون بأن إيران لو جلست إلى طاولة المفاوضات مع أمريكا فإن الحظر سوف يرفع. وهذا أيضاً كذب. غايتهم من وعود رفع الحظر أن يدفعوا الشعب الإيراني إلى التشوق والإقبال على التفاوض مع أمريكا. يتصورون أن الشعب الإيراني ترجم بالحظر وراح يشعر بالتعاسة والاختناق، وأن كل شيء قد اختفى، وعندما نقول لهم: لا بأس لتناول؛ كي يرفع الحظر، وترتفع نداءات الشعب الإيراني بقول: نعم، تعالىوا لتناول.

هذا الكلام أيضاً من تلك الكلمات غير المنطقية والمخادعة ومن وسائل التعسف والضغط. أولاً — وكما سبق أن قلنا — : حين ينادون بالمفاوضات ليس قصدتهم من المفاوضات حوارات عادلة منطقية. إنما المفاوضات عندهم هي أن نقبل كلامهم ونستسلم، ليرفعوا عنا الحظر. طيب، لو أراد الشعب الإيراني أن يستسلم فلماذا قام بالثورة؟ كانت أمريكا مهيمنة على الأوضاع في إيران، وكانت تفعل كل ما يحلو لها. وثار الشعب الإيراني ليخرج من تحت نير الأمريكان وجورهم، ويذهبون الآن ليستسلموا لكم مرة أخرى؟ هذا الإشكال الأول.

الإشكال الآخر هو: أن الحظر لن يرفع بالمفاوضات. هذا ما أقوله لكم.. فالهدف من الحظر شيء آخر. الهدف من الحظر إتّهام الشعب الإيراني وفصله عن النظام الإسلامي. حتى لو تمت المفاوضات، واستمر شعب إيران في تواجده في الساحة وإصراره على حقوقه، فإن هذا الحظر سيقى. ما الذي يفعله الشعب الإيراني مقابل هذا التفكير الخاطئ للعدو؟

ثمة في أذهان الأطراف المقابلة لنا فكرة لا بأس أن نخللها ونتعمّن فيها. إنهم يقولون: إن اعتماد نظام الجمهورية الإسلامية على هذا الشعب، وإذا استطعنا فصل الشعب عن نظام الجمهورية الإسلامية فسنسلب النظام قدرته على المقاومة. هذا هو تفكير الطرف المقابل لنا. هذا التفكير له جانبان. الجانب الأول صحيح، وقد فهموا المسألة بصورة صائبة، ولكن الجانب الثاني فهموه بصورة خاطئة، وأخطأوا فيه. الجزء الذي فهموه بشكل صحيح هو أن اعتماد الجمهورية الإسلامية على هذا الشعب، فسند النظام الإسلامي ليس سوى الحشود الهائلة العظيمة للشعب الإيراني، فهذه الجماهير هي حصن البلد وسور النظام الإسلامي. والجزء الذي فهموه بالخطأ هو تصورهم أن ضغوط الحظر والتعسف ومنتقى القوة في المجالات الدولية والتجارية والإنتاج وغير ذلك سيتمكنها تركيع شعب إيران وإسقاطه. إذا كانوا يتصرّرون أنهم سيستطيعون سلب الجمهورية الإسلامية رصيدها هذا فهم خاطئ.

نعم، الشعب الإيراني سوف يتذمّر أمره لمواجهة ما يريد العدو فعله. الشعب الإيراني ينشد الازدهار الاقتصادي والرونق والرفاه في الحياة، لكنه لا يريد تحقيق هذا الهدف عن طريق الذلة أمام العدو، إنما يروم تحقيقه بقواته الذاتية وبعزيمته وشجاعته وتقديراته شبابه، ولا غير. نعم، الحظر فيه ضغط وإيذاء — لا شك في هذا — ولكن ثمة طريقين مقابل هذا الضغط والإيذاء: الشعوب الضعيفة حينما تتعرض لضغط الأعداء تستسلم له وت تخضع وتخشع وتتوب. لكن شعوباً شجاعاً مثل شعب إيران بمجرد أن يرى العدو يضغط يحاول تفعيل طاقاته وقواته الداخلية واجتياز منطقة الخطر باقتدار وشجاعة، وهذا ما سوف يفعله. وهذه هي تجربتنا لثلاثين عاماً.

ثمة بلدان في منطقتنا هذه بقيت لأكثر من ثلاثين سنة في قبضة أمريكا، وحكوماتها خادمة ومطيعة لأمريكا، فأين هي الآن؟ والشعب الإيرياني صمد وقاوم أمام أمريكا لنيف وثلاثين سنة، فأين هو الآن؟ مقابل ثلاثين عاماً من الضغوط الأمريكية، وصل شعبنا من حيث التقدم العلمي والاقتصادي والثقافي، والسمعة الدولية، والنفوذ والاقتدار السياسي إلى مستويات لم تكن الجماهير ولا المسؤولون في الأنظمة البهلوية والقاجارية حتى ليلحموا بها. لقد جربنا ذلك واحتربناه وعشناه. صبرنا وصمدنا ثلاثين عاماً مقابل الضغوط الأمريكية وهذا نحن الآن هنا. وهناك شعوب استسلمت ثلاثين عاماً لأمريكا وهي متاخرة بمرحل. لم نر ضيراً من المقاومة والصمود. المقاومة تخفي الطاقات الداخلية للشعب وتنشطها وتفعّلها. هذا الحظر الذي يفرضونه سوف ينقلب مساعدة للشعب الإيرياني، ويتحقق له بإذن الله وحوله وقوته النمو والازدهار. هذه نقطة على جانب كبير من الأهمية.

لاحظتم ما الذي فعله الناس في المظاهرات هذه السنة. لا يمكن القول: إن الناس لا تعاني من مشاكل الغلاء، نعم، ثمة غلاء، وثمة مشكلات اقتصادية، والناس يلمسون هذه المشكلات - لاسيما الطبقات المخرومة والفقيرة - لكن هذا لم يؤدّ لأن يبتعدوا عن النظام الإسلامي. الشعب يعلم أن اليد القوية التي تستطيع معالجة هذه المشكلات هي يد النظام الإسلامي. الإسلام العزيز والمقدّر والمسؤولون الملتزمون بالإسلام هم القادرون على معالجة المشكلات. الاستسلام مقابل الأعداء لا يعالج مشكلة.

النقطة الأخيرة هي: أننا على العكس منهم منطقيون. مسؤولونا وأبناء شعبنا منطقيون. إننا نقبل بالأقوال والأفعال المنطقية. ليثبت الأمريكيان أنهم لا ينهجون منطق القوة ولا يمارسون الشرور، ولبيّن لهم أنهم لا يطلقون كلاماً غير منطقي ولا يفعلون شيئاً غير منطقي، وليدللوا على أنهم يحترمون حقوق الشعب الإيرياني، ولا يشنّعون الحروب والتزاعات في المنطقة، ولا يتدخلون في شؤون الشعب الإيرياني، كما فعلوا في فتنة عام 88 ، ولا يدعمون أرباب الفتنة، ولا يوظفون الشبكات الاجتماعية لخدمة أهل الفتنة - هناك قنوات اجتماعية أرادت في تلك الأيام أن تعطل بسبب الإصلاحات الفنية، فطلبو منها أن لا تعطل؛ ليتمكنوا من احتواء تلك الفتنة وتأجيج نيرانها - ليقلعوا عن هذه الأعمال والمارسات، وسيرون أن الجمهورية الإسلامية نظام ينشد الخير، والشعب الإيرياني شعب منطقي. طريق التعامل والتواصل مع الجمهورية الإسلامية ليس سوى هذا الذي قلناه، ولا غير. يستطيعون عن هذا الطريق التعامل مع الجمهورية الإسلامية. على الأمريكيان إثبات حسن نواياهم، وبأنهم لا يستخدمون منطق القوة. فإذا أثبتوا ذلك فسيرون

أن الشعب الإيراني سيستجيب. يجب أن لا تكون هناك شرور وتدخل ومنطق قوة واعتراف بحقوق الشعب الإيراني، عندئذٍ سيكون هناك جواب مناسب من الجانب الإيراني.

وأذكر نقطة حول الشؤون الداخلية للبلاد، وهي دورها قضية مهمة: وقع حادث في مجلس الشورى الإسلامي، وكان حادثاً سيئاً وغير مناسب، سبب الانزعاج للشعب والذباب. وقد انزعجت أنا أيضاً لسببين: تآلمتُ لهذا الذي حدث، وتآلمتُ لأن الشعب تآلم وانزعج. رئيس إحدى السلطات، واعتمداً على اتهام غير ثابت وغير مطروح في المحكمة، وجه الاتهام للسلطتين الأخريتين، وقد كان هذا عمل سيئ وغير مناسب. مثل هذه الأعمال بخلاف الشرع، وبخلاف القانون، وبخلاف الأخلاق، وفيها تضييع حقوق الشعب الأساسية. من الحقوق الأساسية المهمة للشعب أن يعيش أجواء نفسية هادئة وفي أمنٍ نفسي، وأن يسود البلاد الأمن الأخلاقي. إذا كان ثمة شخص متهم بالفساد فلا يمكن للمرء أن يوجه التهم لآخرين ببساطة. وحتى لو ثبت الفساد، فما بالك والفساد غير ثابت عليه، ولم ترفع القضية للمحكمة ولم يحاكم. أن يعتمد المرء على اتهام شخص معين ليوجه الاتهام لآخرين وبحسب مجلس الشورى وللسلطة القضائية، فهذا عمل غير صحيح، وهو عمل خاطئ. إنني في الوقت الحاضر أقدم الصيحة. هذا الفعل ليس بالفعل اللائق لنظام الجمهورية الإسلامية. وفي الجانب الآخر للقضية كان أصل الاستجواب الذي حدث في مجلس الشورى خطأً. يجب أن تكون هناك فائدة من الاستجواب. أمّا حين لا يكون قد بقي على نهاية عمل الحكومة سوى أشهر قليلة فما معنى وما مبرر استجواب وزير، وهو أيضاً استجواب لسبب غير متعلق بذلك الوزير. هذا أيضاً خطأً. وقد كان أيضاً من الخطأ ما سمعته من أن أشخاصاً تحدثوا بكلام غير مناسب داخل مجلس الشورى. كل هذه الأمور كانت غير مناسبة لنظام الجمهورية الإسلامية، لا ذلك الاتهام كان مناسباً، ولا ذلك التعامل، ولا ذلك الاستجواب. والدافع الذي أدلى به رئيس السلطة التشريعية الختم أيضاً كان فيه بعض التمادي غير الضروري.

حين نكون كلنا إخوة، وحين يكون العدو المشترك ماثلاً أمامنا، ونرى المؤامرات حيالنا، بما الذي يجب أن نفعله؟ لقد وقف المسؤولون لحد الآن إلى جانب بعضهم مقابل مؤامرات العدو، والآن أيضاً يجب أن يكون الأمر كذلك، ويجب أن يكون كذلك دوماً.

لقد دعمتُ مسؤولي السلطات والبلاد دوماً، وسوف أبقى أدعم وأساعد كل من يتحمل على عاتقه مسؤولية، لكنني لا أرضى هذه الأفعال، هذه الأفعال لا تتناسب والالتزامات والقسم. انظروا لهذا الشعب العظيم.. ما يناسب هذا الشعب هو تصرفات وسلوكيات أخرى. على المسؤولين اليوم أن يذلوا كل جهدهم لحلّ العقد الاقتصادية ومعالجة المشكلات. لقد ذكرت للجماهير والمسؤولين بصراحة قبل ثلاث أو أربع سنوات في كلمتي بداية العام: بأن خطة أعداء

الشعب الإيرياني من الآن فصاعداً هي خطة اقتصادية قبل أي شيء. وتلاحظون أن هذا ما حصل فعلاً على الحكومة ومجلس الشورى الإسلامي أن يصيّوا كل طاقتهم وتفكيرهم واهتمامهم على السياسات الاقتصادية الصحيحة. قبل سنوات كتبتُ رسالة لرؤساء السلطات حول الفساد الاقتصادي، وأكددتُ أن يكافحوا الفساد الاقتصادي. والقضية لا تنتهي بالقول باللسان، يجب أن تكافحوا الفساد عملياً. أن نقول ونكرر قضية مكافحة الفساد الاقتصادي، فسيكون السؤال: أين العمل إذًا؟ ما الذي حصل على الصعيد العملي؟ ما الذي فعلتموه؟ هذا ما يجعل المرء يتأمل ويتأثر.

توعّي من المسؤولين في ظروف تشتد فيها سلوكيات الأعداء ضراوةً، هو أن تزيدوا — أنتم أيضاً — من تأثيكم، وتكونوا إلى جانب بعضكم أكثر.. التقوى.. التقوى.. الصبر.. ولجم المشاعر المنفلترة الجامحة، وملاحظة مصالح البلاد، وتركيز كل القدرات والطاقات على حل مشكلات الناس والبلاد. هذا هو توّقّعنا. نتمنى إن شاء الله أن يأخذ المسؤولون المحترمون — وخصوصاً المسؤولون رفيعو المستوى — هذه النصيحة الخيرة المشفقة بنظر الاعتبار، ويلتزموا بها. وألفتُ أيضاً إلى أن كلامي هذا الذي قلته اليوم، حيث عاتبُ بعض المسؤولين ورؤساء البلاد، يجب أن لا يؤدّي إلى خروج عدد من الأفراد ليرفعوا الشعارات ضد هذا وذاك، لا، إنني أعارض هذه الممارسات أيضاً. أن تعتبروا شخصاً ضد الولاية وبلا بصيرة وضد كيت وكيت، ثم يخرج عدد من الأفراد ليرفعوا الشعارات ضده ويمارسو الإخلال في المجالس، فأنا أعارض هذه الأعمال، وأقولها بصرامة. إنني أعارض أمثل الأعمال التي حدثت في مدينة قم. وأعارض أمثل الأعمال التي وقعت في مرقد الإمام الخميني. وقد ذكرت ذلك مراراً للمسؤولين والذين يستطيعون الحفول دون هذه الممارسات. الذين يفعلون هذه الأشياء إذا كانوا حقاً متدينين وثوريين، فيجب أن يقلعوا عنها. فهم يرون أن تشخيصنا هو أن هذه الأعمال في ضرر البلاد، ولا فائدة منها. أن يطلقو من منطلق المشاعر هنا وهناك ويرفعوا الشعارات ضد هذا وذاك، فإن هذه الشعارات لا تجدي نفعاً. احفظوا هذا الغضب وهذه المشاعر للمواطن اللازم. في فترة الدفاع المقدس لو أراد التعبويون أن يخرجوا هكذا حسب رغباتهم ويهجموا على هذا المكان أو ذاك، لترت بالبلاد الولايات. لا بدّ من النظام، ولا بدّ من الانضباط، ولا بدّ من مراعاة الاعتبارات. وإذا كانوا من لا يأبهون لهذا الكلام فإن لهم شأناً آخر، لكن الذين يهتمون لهذا الكلام ويلتزمون بعدم فعل شيء بخلاف المعايير الشرعية، يجب أن يدققوا ولا يفعلوا أشياء من هذا القبيل.

طبعاً الشعب الإيرياني بلطف الله وهدايته شعب ذو بصيرة. وأقولها لكم أيها الشباب، يوم لا تكون نحن موجودين وتكونوا أنتم، اعلموا أن وضع الشعب الإيرياني وآفاقه وحياته المادية والمعنية

ستكون أفضل من الوضع الراهن بكثير. مسيرة الشعب الإيراني متوجهة نحو الآفاق المشرقة الناصعة. يجب أن نراقب أنفسنا قليلاً.

ويجب أن نستمد العون من الله تعالى، ومن الأرواح الطيبة للشهداء والروح الطاهرة لإمامنا الخميني. وستشملنا وإياكم إن شاء الله الأدعية الراكية لسيدنا الإمام المهدي المنتظر بقية الله الأعظم (أرواحنا فداء).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

1 - «أنتم سكينة قلب إيران». وجواب الناس بالمقابل: «بیز اولمگ راضی یوخ، خامنے ای سرباز یوخ»، أي: نحن مستعدون للتضحية بالأرواح، نحن جنود الخامنئي.